المحاضرة رقم :
المقاربات التحليلية للانثروبولوجيا الاقتصادية
1-المقاربة الشكلاوية :

كما ذكرنا أن الانثروبولوجية الاقتصادية تدرس الاقتصادية أو المفهومية الاقتصادية والإنسان الاقتصادي، فالانثربولوجيا الاقتصادية حسب ريمون بار هي علم إدارة الموارد النادرة في المجتمع الإنساني ،تدرس الأشكال التي تتخذها التصرفات الإنسانية و أنواع السلوك الاجتماعي لتهيئة الوسط الخارجي عن طريق الإنفاق، و يدرس الأفعال التي ترمي إلى تخفيف التوتر الموجود بين الرغبات الغير محدودة والوسائل المحدودة للاقتصاديين.

أما بول ساموبلسون يرى أن الاقتصادية تبحث في كيفية تقرير الإنسان و ذلك باستعمال أو عدم استعماله للنقود بتخصيص موارد إنتاجية نادرة عبر الزمان بقصد ايجاد سلع وخدمات مختلفة ثم توزيعها من اجل الاستهلاك الحاضر والمستقبل بين مختلف الأفراد و المجموعات المكونة للمجتمع، فبالتالي الاقتصادية هي:

1_ تدرس انواع النشاط التي تتعلق بالنقود وتتطلب عمليات تبادل بين الأفراد.

2_ تبحث في كيفية تقرير الناس لاستعمال الموارد الإنتاجية النادرة أو المحدودة كالارض و اليد العاملة و التكنولوجيا بقصد خلق سلع وخدمات وتوزيعها من أجل الاستهلاك بين افراد المجتمع.

3_ تدرس كيفية تصرف الأفراد في حياتهم العادية بكسب قوتهم و التمتع بثمرة عملهم.

4_ تبحث الاقتصادية فالطريقة التي تستعملها الإنسانية لتنظيم انواع نشاطاتها الإنتاجية والاستهلاكية.

5_ الاقتصادية علم الثروات. فهي على العموم كيف يجرون الاختيارات في حالة الندرة من اجل تلبية حاجياتهم.

فما هو المدلول الدقيق القائم على الاختيار ؟

إن السمة الاقتصادية **للفعل في الاختيار** وليس في طبيعة الاقتصادية للغايات أو الوسائل **فالاختيار مستقل عن الغاية** و الاهداف اذا فالاقتصادي هو تقنية وضع الغايات في صلة مع الأهداف.

هو ما عبر عنه ليونال روبنس« لا وجود لتقنيات أو اهداف اقتصادية نوعية ان العلاقة بين الغايات و الوسائل هي فقط التي تعتبر اقتصادية» فالفعل الاقتصادي هو اختيار من أجل تلبية الحاجات فالشكلانيون عرفوا الاقتصاد على" **أساس الخيارات التي تقوم بها الأفراد في ظروف الندرة فالاقتصادية وفق هذا المنظور** تتضمن مايلي:

أ- العمومية في الزمان والمكان: يقول بورنلغ اذا اعتبر كل تصرف ينطوي على تعيين للوسائل كعمل اقتصادي فإن العلاقة بين أم و رضيعها تكون هي الأخرى علاقة اقتصادية أو ذات مظهر اقتصادي على غرار العلاقة بين رب العمل و المأجور والطالب الذي ينظم وقته من أجل النجاح في الامتحانات له نشاط اقتصادي لأنه اختيار العمل قليلا أو كثيرا صباحا أو مساء ،فهل هناك اقتصادية في كل محيط نشاط الإنسان ؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هو الشيء الذي يميزه عن الدين وعن السياسة؟ وبناءا على ذلك تكون هناك عمومية اقتصادية في المكان.

ب-العمومية في الزمان: أما عمومية الزمان فهي تتمثل في كون هذه الاقتصادية هي متماثلة في المجتمعات الحديثة و البدائية فحسب ريمون فيرث و ملفيل هوكوفتش إن الاقتصادين الحديث و البدائي منظمان من أجل النضال ضد الندرة بحيث يقول هوكوفتش يمكننا تصور «مجموع الأنظمة الاقتصادية كأنها مدرجة على شكل من الاتصالية» أما كارل بولاني وهو من رواد المفهومية الشكلاوية بحيث يرى أن هناك تعريف شكلايا للاقتصادية صالحا للاقتصاديات الحديثة و هناك تعريف جوهريا صالحا للاقتصاديات القديمة، إن التعاريف التي تدور حول العلاقة القائمة بين الأهداف و الوسائل وتتعلق بفعل اقتصاد اكثر مما يتعلق بالنشاط الاقتصادي ويصلح هذا التعريف مفيد في تحليل الاختيارات في أوضاع ندرة الوسائل وحسب كارل بولاني هذا التعريف مفيد في تحليل أوضاع السوق لان السوق ينظم الاختيار في أوضاع الندرة. حسب كارل بولاني أن الفرق الأساسي الذي يميز الاقتصاديات البدائية عن الاقتصاديات الحديثة يكمن في تحديد معدلات التبادل بين المنتجات ،ففي الاقتصاديات الحديثة تتحدد معدلات التبادل بين المنتجات أثناء التبادل في السوق والأسعار بحد ذاتها تتحدد في الأسواق وهذا بعد معاملات و مساومات أي بعد آليات تعاملية محددة بينما في المجتمعات و الاقتصاديات البدائية إن معدلات التبادل بين المنتجات لا تتحدد في لحظة التبادل ولكن قبل التبادل، ومثال ذلك على المجتمعات البدائية نجد في غينيا الجديدة تبادل قبيلة الباريو مع قبيلة الياوندي المجاورة ، تبادل الملح مقابل قطع من قشور الأشجار وبعد دراسة شروط الإنتاج قدر الكاتب غودليه بان كمية الملح التي تجنيها قبيلة الباريو خلال يوم عمل تبادل بمقابلة كمية من القشور يلزم لإنتاجها أربعة أيام عمل عند قبائل الياوندي و بذلك فالباريو يربحون من ذلك التبادل و الياوندي يقبلون بذلك اي بدفع هذا الثمن أما بالنسبة لمعايير المجتمع الحديث يكون من الأفضل أن لا يطلب الياوندي الملح بل يحاولون صناعته بأنفسهم وهم ان لم يستطيعوا فإنهم في الواقع قبلوا بدفع بدل الخبرة التقنية البسيطة المبذولة في إنتاج الملح. و الاقتصاديات الحديثة و البدائية و التمييز بينهما يجرنا إلى الحديث عن مفهوم النقد ودوره الاقتصادي يرى كارل بولاني أن النقود الحديثة تقوم بثلاثة وظائف لقياس القيمة ،وسيط للتبادل،وبالتالي وسيلة للدفع واهم ميزة لها هي إمكانية التبادل مع جميع السلع والخدمات التي يمكن شراؤها وتختلف النقود حسب كارل بولاني حسب الوظائف الثلاث المذكورة سابقا وأبرز مثال طرحه لنا حول الفرق بين النقود الحديثة و النقود البدائية هو التعاملات الاقتصادية بقبيلة التيف في نيجيريا

تتألف قبيلة التيف من مجموع 800000 الف شخص تقريبا وهي عبارة عن مجتمع زراعي ، وسيتم على أساس عدة محيطات لتداول المنتجات :

1_ محيط العطاء: يقدم أصحابه السلع إلى بعضهم البعض حسب قواعد العمر والقرابة المحددة و المعقدة.

2_ محيط تبادل السلع المعاشية: تشمل الغذاء، الأدوات المنزلية ، الأدوات الزراعية و الدواجن و الماعز.

3_ محيط الأبهة و العظمة: و يشمل الألبسة ،سبائك النحاس والرق

4_ محيط الأشخاص التابعين : النساء و الأولاد.

بالنسبة للتبادل فقط يكون بين المحيط نفسه وبين المحيطات الخارجية، تحاول هذه القبيلة الحصول على السلع من الصنف الأعلى و ذلك بمساعدة السلع من الصنف الأدنى، يحاول الفرد الحصول على سلع الأبهة بتقديم السلع المعاشية والحصول على النساء بتقديم سلع الأبهة و العظمة ،مع أن القاعدة أن سلع الفئة نفسها لا يمكن أن تتبادل إلا بين بعضها ، فالآلية التي تسير بها هي طريقة ينعدم فيها وجود اية سلعة يمكن ان تلعب دور المعدل العام الذي تقاس به بقية السلع ي انه بالرغم من وجود عدة محيطات إلا أن لا يمكن اعتبار اي منها معيار لجميع السلع وهنا يطرح إشكالية هل للنقد دور اقتصاديا؟ هذا بالنسبة المفاهيم والتعاملات الاقتصادية وفق المنظور الشكلي.

2-المقاربة الجوهرية:

لقد تعرض كارل بولاني في مقالته تحمل عنوان« الاقتصاد بوصفه عملية مؤسسة سنة 1957 بأن المفهومين الشكلي و الجوهري لكلمة اقتصادي تم دمجهم ،فالمفهوم الشكلي يشير إلى العلاقة بين الغاية و الوسيلة أي العملية العقلية التي تهدف إلى التوفير ،بينما الجوهري يهتم بتأمين الحاجات المادية في المجتمع عموما أن المعارضة للمفهومين الشكلي و الجوهري كانت شائعة في القرن التاسع عشر بحيث اهتمت المقاربة الشكلانية على التنظيم الظاهر للأفكار أما الجوهري أعطى الأولوية للتجريب و الدراسة في الظروف المادية. ولقد استقرت دراسة«داهومي و تجارة العبيد» لكارل بولاني في افريقيا مع زملائه بول بوهنان و جورج دالتون الذين حرروا معا مجموعتهم الموسومة ب «الاسواق في افريقيا» و تطرقوا الى المجمعات الغير صناعيه في افريقيا والتي لها مغزى و هدف اجتماعي و سياسي و ديني وهو مناقض لمبادئ السوق الحديثة.. أما اقتصاديا فالكيان الكلي فهو احساس المتعاملين الاقتصاديين بالحاجات وأنهم في نضال عند الندرة وتقسم هذه الكيانات الى:

أ-**المتعاملون الاقتصاديون** نجد خلال الحقب التاريخية يتميز ب:

_ رغبة غير محدودة في الحاجات.
_ طاقة غير محدودة لإشباع هذه الرغبة.
_ عقلانية ما.

هؤلاء المتعاملين الاقتصاديين يمثلون المجتمع الذي هو مجموعة من البشر فهم نفس الحسنات ونفس العيوب و يبحثون عن حل بين الجدال بين الغايات و الوسائل.

ب_ **الحاجة الاقتصادية**: ويقصد بها كل الحاجات التي يخلق من أجلها منتجات هي حاجات اقتصادية فالفرد الاقتصادي لديه حاجات ينتج لأجلها واجل تلبيتها،لكن كلما زاد في الإنتاج زاد تعددت حاجته وهكذا تبدو الحياة الاقتصادية كمسابقة مرهقة بين تضخم الإنتاج وتزايد الحاجات.

ج_ **فكرة رأسمال** : الرأسمال هو مجموع السلع الغير مباشرة التي تزيد بواسطة الناحية العمل البشري. _الرأسمال هو مجموع الموارد الغير متجانسة.

د_ **فكرة الندرة** : **الندرة مفهوم أساسي الشكلاوية** فإذا رفضنا كون الندرة ظاهرة فوق تاريخية لأنها مجموع البناء النظري ولن تبقى هناك حاجة لا العقلانية ولا لرأسمال ، يمكن تحديد الندرة واعتباره منظمة إجتماعيا ومثال ذلك الأزمة الإقتصادية سنة 1930 التي أغلقت على إثرها المصانع وانتشرت البطالة ولجأ العديد من البلدان لرفع الأسعار وإنعاش الإنتاج من خلال : تدمير السيارات في الولايات المتحدة و القمح بالارجنتين و البن بالبرازيل بالرغم من هذا ، فإن أفراد هذه المجتمعات لا يملكون كميات غير محدودة من هذه المنتوجات وهذا لا يعني قد تمت تلبية كل الحاجات،نجد أيضا **سيزار روهم** الذي أعطى مثالا مفيدا سمح لنا بالتفكير فان النشاط الاقتصادي لشعب ما ليس دائما منظم من أجل النضال ضد الندرة و برز هذا في دراسته حول جزر «نورميني»

و نسوق في هذا الإطار مثالا عن الجزائر : فتبعا للإحصاء الفلاحي سنة 1951, 1950 في الجزائر كان 630.000 وحدة زراعة جزائرية من بينها 438483 وحدة نقل مساحتها عن 10 هكتار وبمعدل 28,8% من مجموع الأراضي والمساحة المتوسطة تقدر ب3,7 هكتار وبالتالي تتصرف كل عائلة فلاحية ب3,7 هكتار من أجل العيش وأمام هذا النقصان في الأراضي كان رد فعل الفلاح هو الاستغناء عن الدورة الزراعية على سنتين وهكذا ، فانخفضت نسبة الأراضي البور وأصبحت تعادل 62,7% من الأراضي المزروعة كما تخلى عن تربية المواشي لفائدة الزراعة المتنوعة ، ان تناقص نسبة الأراضي البور يحول دون استراحة الأرض و إلغاء تربية المواشي يحول دون تغذية هذه الأراضي وبالتالي لا يستفيد الفلاح من زيادة الأرباح التي كان من الممكن أن يحصل عليها من تربية المواشي ، ولذلك تبدو فكرة محاربة الندرة كعملية غير عقلانية الا ظاهريا أي أن كل ما يهدف إليه الفلاح هو الحصول على قوت أسرته بشكل مضمون ولكننا نجد أن عقلانية الفلاح أصبحت محدودة إجتماعيا بنقصان الأرض ومن هنا فإن الندرة واللامعقولة غير موجودتين بل محددتان بنقصان الارض ولذلك فإنه كلما زادت مساحة الوحدة الزراعية كلما زاد تطبيق عملية الدورة الزراعية وتوسعت عملية تربية المواشي ، فهذا المثال يبين بوضوح بأن الندرة و العقلانية غير موجودتين بذاتهما ولن يكون لهما مدلول الا ضمن تحليل عام للمجتمع المقصود.

فالفكرة القائلة ان الإنسانية دائمة الصراع عند مشكل الندرة ، لذلك لجأ الأفراد لبعض الاختيارات إلى إيجاد أدوات مكافئة للمعركة و للنضال عند الندرة ونتج عنها نتيجتان هما

-لا يوجد فرق من حيث الطبيعة، بل مجرد فرق في الدرجة بين الاقتصاديات القديمة والحديثة و الكل في حرب ضد الندرة

_ . لا فرق أيضا بين الأدوات المستعملة في هذا النضال : يقسم العمل المبادلة، الرأسمال والنقد ، ما هي إلا اختراعات تاريخية، لكنها وظيفيا متماثلة في مساعدتها للناس من أجل اقتصاد اكثر عقلانية ولقد حاول بعض الانثروبولوجيين تفسيرهم للنشاط الاقتصادي للمجتمعات البدائية صياغة أجوبة أخرى لسؤال ما معنى النشاط الاقتصادي، بينما المدرسة الجوهرية ترى:

_ليس هناك فرق في الدرجة فقط بل هناك فرق من حيث الطبيعة بين الاقتصاديات البدائية و الاقتصاديات الحديثة.

_هناك فرق جوهري وليس مجرد فرق بالدرجة بين التبادل و السوق والنقد بين الاقتصاديات البدائية و الاقتصاديات الحديثة.

لقد قال جورج دلتون عن الاختلاف بين الجوهرية والشكلية « لا يختلف الاقتصاد البدائي عن صنعة السوق بالدرجة ولكنه يختلف بالطبيعة فغياب كل من تكنولوجيا الميكانيكية وغياب سوق مهم ، وغياب النقود متعدد الوظائف يخلق نوعا من العالم الغير تقليدي ويضاف إلى ذلك أنه لا يمكن تصور المعاملات الاقتصادية خارج الإلزام الاجتماعي ولا يمكن تطبيق الشكلية بشكل ناجح على العالم الغير تقليدي فمحاولة ترجمة العمليات الاقتصادية البدائية بعمليات معادلة وظيفيا في اقتصادنا تجعل صفات الاقتصاد البدائي غامضة وهي التي تميزه عن اقتصادنا .